كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فاقول اعطه يا رسول الله من هو افقر مني فقال صلى الله عليه وسلم خذه فتموله او تصدق به وما جاءك من هذا المال وانت غير مستشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك كذا ذكره النفذي في شرحه المذكور وفي الجامع الصغير عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعطيت شيا من غير ان تسئل فكل وتصدق رواه مسلم عن عمر رضي الله عنه وفي رواية له ايضا عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعطى الله احدكم خيرا فليبدا بنفسه واهل بيته فمن ثم تحتم على الفقير الصادق ان لا يسال الناس شيا وان لا يستشرف منهم شيا وان لا ياكل بدينه اذ الاكل بدينه منهي عنه عند الصوفية • وان لا يرد منهم شيا جاءه من غير استشراف كما كان عليه ابن عمر رضي الله عنهما فانه كان لا يسئل احدا شيا قط ولا يرد على احد شيا قط **فانظر** يا ايها المريد الى ما حصل بين يديك من الفتح المذكور **على الفور** اي في الوقت الذي جاءك فيه **ماذا تجد** اي يقع **في نفسك في اول خاطر** اي وارد ينزل بك **عند** وصول **ذلك الفتوح** اليك فاعمل عليه **فان وجدت** اي حصل **في نفسك انقباضا** اي ضيق صدر وكراهية **منه** اي من ذلك الفتوح المذكور حين وضع بين يديك **فرده عليه** اي على من جاء به لانه ما وقع في نفسك الضيق منه الا لكونه حراما او مشبوها او مشوبا بعلة من العلل التي لغير الله تعالى **ودع** اي اترك عند ذلك **ما يريبك** اي يوقعك في الريبة وهي التردد والشك **الى ما لا يريبك** اي يباعدك عن الشك في ان هذا الفتح حلال ام حرام فان نفس المومن الكامل والمريد الصادق صافية من الاكدار وطاهرة من الاخباث ومجلية من صدى الاغيار فاذا قابلها شي من الحرام او الشبهة ونحوهما نزل اليها وارد رباني فيمسكها عن الالتفات الى ذلك الشي ويقبض شهوتها عنه فيصير لها بذلك ترفع عن قبوله وتعفف عن اكله ومن هنا يعتريها القبض عن قبوله وهو لا كمل في حقها اذ الوقوع في الشبهات بريد الحرام والوقوع في الحرام بريد انطماس البصيرة وطمس البصيرة بريد الكفر ولهذا كان السلف الصالحين يتركون سبعين بابا من المباح خوفا من الوقوع في الحرام **وان لم تجد** يا ايها المريد المذكور في نفسك **انقباضا منه** اي من ذلك الشي **ولكن وجدت** فيها **شرها** اي شهوة وميلا اليه وفرحا نفسانيا به دون ان تراه نعمة من الله تعالى عليك **فاعلم ان صاحبه** اي صاحب هذا الفتح الذي جاء به **شره** اي نفسه ذات شهوة وشره **فرده** اي ما جاء به من الفتح عليه ايضا **ولا تقبله منه** لئلا يوذيك بشراهية نفسه حيث يصطحب معك بسبب قبولك لما جاء به اذ انت في مجاهدة مع نفسك لتردها عن دعواها واتباع هواها وهو في اتباع لهوى نفسه ودعواها فلا مناسبة بينك وبينه من هذا الوجه **وان لم يصحبه** اي ذلك الفتح المذكور يعني لم تجد معه في نفسك **شره** ووجدت انشراحا وفرحا بنعمة الله تعالى وعزة في النفس فاعلم انك ماذون باخذه **فحينئذ** اي عند ذلك **خذ منه** اي مما جاء به الشخص المذكور **قدر ما تحتاج اليه** لدفع الاضطرار **في ذلك الوقت** الذي انت فيه **ورد عليه ما بقي** من ذلك الفتح مما لا حاجة لك به **ولا تقعد** حينئذ **في ذلك الموضع** الذي عرفت فيه **وارحل منه ان كان المصر** اي البلد الذي انت فيه **كبيرا الى موضع**

اي مكان

اي مكان **آخر** لم تعرف فيه بان تخرج من حارة عرفت بها الى حارة اخرى تجهل فيها لتدفع عنك محذور اقبال الخلق عليك كما تقدم بيانه **ولا ترد** من الارادة اي تقصد في انتقالك من موضع الى موضع آخر **المواضع التي جرت العادة** اي عادة الناس **باتيان الفتوح** اي الصدقات والارزاق **اليها** اي المواضع **كالرباطات والمساجد** المشهورة بما ذكر **وما اشبه ذلك** كالمدارس والزوايا والتكايا والاوقاف المعروفة بالشهرة واتيان الصدقات اليها فيكون انتقالك من مكان الى مكان آخر ليس لله تعالى بل هو اتباع لشهوة نفسك ونيل غرضها الدنيوي وحظها الفاني **وهذا** الاجتهاد المذكور كما تقدم تفصيله من اول الفصل الى هنا **كله** متعين عليك يا ايها المريد المخاطب بذلك ولازم في حقك في اول سلوكك في الطريق وابتداء دخولك الى هذا التحقيق ولا تزال مواظبا على ذلك وجادا فيما هنالك **حتى يتقوى** اي يقوي الله تعالى **يقينك** اي اعتقادك به وتوكلك عليه ووثوقك واعتمادك على ما عنده ويشتد امرك في الطريق ويفتح لك باب التعرف اليه وينور قلبك بنور توحيده • وبعد ذلك يرقيك الى مقام يتسع فيه طور قلبك وتنفتح به عين بصيرتك فتعرف الحق بالحق ويهتدي قلبك وعقلك الى التجلي الوجود في كل موجود وهو مقام التحقيق والتمكين في الطريق • وفي هذا المقام يليق بك ان تعاشر الخلائق وتتخذ لك اخوانا واصحابا وخلانا لانك في هذا الطور تنظر اليهم بعين الاعتبار ولا يقدرون على اخراجك عما انت فيه من الحق لتمكنك من معرفة الله تعالى ومعرفة ظهوره في خلقه وبهذا الاعتبار اوحى الله تعالى الى موسى يا ابن عمران كن يقظانا وارتد لنفسك اخوانا وكل اخ او صاحب لا يوازرك على مبرتي فهو لك عدو واوحى تعالى ايضا الى داود عليه السلام يا داود ما لي اراك منتبذا وحدانيا قال الهي قليت الخلق من اجلك فقال يا داود كن يقظانا وارتد لنفسك اخوانا وكل اخ لا يوافقك على مبرتي فلا تصحبه فانه لك عدو ويقسي قلبك ويباعدك مني انتهى فالاخوان في الله تعالى رحمة لبعضهم بعضا في الدنيا بالاعانة وفي الآخرة بالشفاعة كما قال تعالى سنشد عضدك باخيك وقال تعالى اخوانا على سرر متقابلين **وان لم تفعل** يا ايها المريد **هذا** الذي ذكرته لك من دفن نفسك في ارض الخمول واعتزالك عن الخلق وارتحالك من موضع الى موضع آخر حتى يكمل مقامك ويشتد امرك في الطريق كما مر تفصيله **والا فقد خنت نفسك** اي اوقعتها في ظلمة الخيانة في سلوك الطريق وبذلك تنقطع عن القوم ولا يجي منك رجل **ولا تسمع** اي تدرك وتفهم مع ذلك **من صوفي** محقق عارف **نطق** اي تكلم في حال شطحه **من حضرة مقاماته** العالية الربانية بلسان التوحيد **فقال** في نطقه **لا ارى** اي اجد واشهد في هذا العالم احدا **غيري** سبحانه وتعالى فان قائل ذلك **ما قالها** اي تلك الكلمة المنطوق بها **حتى قاسى** اي خالط من الشدائد والمحن والمجاهدات والغربة عن الاوطان **ما ذكرته لك** في هذا الباب **وحينئذ** اي ان فعلت ما ذكرته واتبعت ما اليه اشرته تقدر بعد ذلك ان **تفعل** اي تقول مثل **ذلك** القول الذي قاله الصوفي بعد تهذيب النفس كما تقدم **واما ان تفعل** اي تقول **ذلك** القول المذكور **ابتداء** اي في ابتداء امرك في الطريق من غير تهذيب اخلاقك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)